

## اجتهادات القاهرة .. وباريس

سواء صحت رواية أن الإمبراطورة أوجيني قالت خلال زيارتها مصر عام 1869 إن القاهرة أجمل من باريس، أو لم تصح، تبدو المقارنة بين المدينتين في ذلك الوقت في مصلحة العاصمة المصرية. لم تكن معالم القاهرة الحديثة، التي يعود الفضل في بنائها إلى الخديو إسماعيل، قد اكتملت عندما زارت أوجيني زوجة الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث مصر لحضور الاحتفالات التي أُقيمت في مناسبة افتتاح قناة السويس. ولكن ما بُنى منها حتى ذلك الوقت جعلها أجمل من مدن أوروبية كثيرة بينها باريس، التي صارت جميلة بعد ذلك بعقود مع انتهاء تنفيذ خطة إعادة بنائها. وتُظهر الفيديوهات، التي تُبث عبر الإنترنت عن معرض باريس بين عامي 1910 و1937 المقام الآن وحتى منتصف يناير المقبل، صورة باريس القديمة خلال المرحلة الأخيرة من خطة إعادة بنائها التي بُدئت بها في ستينيات القرن التاسع عشر، واستمر العمل بها لعقود بسبب تعثره أكثر من مرة. وعندما وصلت أوجيني إلى مصر، كان الإمبراطور الفرنسي قد عهد لتوه إلى حاكم منطقة السين جورج هوسمان بمهمة إعادة بناء باريس لتصبح من المدن الجميلة الفخمة في العالم. وبغض النظر عما نُسب إلى أوجيني في مجال المقارنة بين باريس والقاهرة، توجد شواهد كافية على أن وسط العاصمة المصرية كان أجمل من باريس ومدن أوروبية، وأخرى غيرها، تُعد الأكثر روعة في عالمنا الآن. فقد سعى خديو مصر قبل افتتاح قناة السويس إلى تسريع خطط بناء القاهرة الحديثة. وكانت دار الأوبرا من أهم ما أنشئ عام 1869 وفق أحدث الطرز

الإيطالية حينئذ، فى حين أن دار أوبرا باريس الحديثة لم تُفتتح إلا عام 1874، رغم أن بدايتها تعود إلى أواخر القرن السابع عشر عندما أُقيمت أكاديمية الموسيقى الملكية. وربما لا يعرف كثير من الذين تدهشهم نظافة القاهرة وجمالها فى النصف الأول من القرن الماضى، عندما يشاهدون صوراً لبعض معالمها أو أفلاماً سينمائية صُورت فى تلك الفترة، أن تنظيف باريس كان أحد أهم دوافع إعادة بنائها، فصارت من أجمل مدن العالم وأنظفها.